

جون جراى پروفيسور السياسة فى جامعة أكسفورد، مؤيد سابق لليمين الجديد، تنشر كل من جريدة الجارديان والتايمز البريطانيتين مقالاته بانتظام.

يحذر جراى فى كتابه من أوهام رأسمالية العولة والسوق الحرة- أى النظام الأنجلوساكسونى- التى ترفع علمها الولايات المتحدة وحواريوها فى بريطانيا وفى أنحاء العالم، وأنه- إن ترك هذا النظام يأخذ مداه ويحكم سيطرته- سيغلب حروباً وصراعات وفقراً، وسيلحق بالعالم كوارث مثيلة لتلك التى أنزلها به النظام الشيوعى.

يطرح جراى حقائق وأفكاراً تستوجب إعادة النظر والتقييم لما أصبح الكثير منا- بفضل الإعلام- يعتبره بديهيات ومسلمات.

* أئدم السوق الحرة الديمقراطية أم تهدمها؟

* كيف أمكن / ويمكن تطبيق السوق الحرة، ونتائج ذلك على الاقتصاد والمجتمع؟

* هل عنى انهيار الاتحاد السوفيتى انتصار النظام الأمريكى كالبديل الوحيد للبشرية؟ أم عنى أن ذلك النظام قابل لانهايار مماثل- مالم تلحقه الاصلاحات- خاصة أن كلا من الشيوعية ورأسمالية الغرب نتاج المشروع التنويرى الغربى، خرجا من نفس الرحم ورضعا من نفس الثدي؟

* فى عالم متعدد الأعراق والثقافات، تختلف فيه مصادر الثروة والتراكيب الاقتصادية والاجتماعية- وما إلى ذلك- إلى أى مدى يمكن أن ينجح نظام واحد؟

* هل للرأسمالية شكل واحد(*)؟ وهل هي اختراع غربي؟

جال البروفيسور جراى - باحثاً ومحللاً - فى العالم، من اليابان والصين إلى الولايات المتحدة، مروراً بنيوزيلندا وروسيا وأوروبا والمكسيك، ورجع لنشأة رأسمالية أوروبا وشعارات دعه يعمل السوق الحرة النظام العالمى ثم جمع ذلك فى كتابه «الفجر الكاذب» .

صدر الكتاب باللغة الإنجليزية عن دار نشر Granta فى لندن عام ١٩٩٨ ، ونفدت الطبعة الأولى فى شهر قليلة، فأضاف إليها المؤلف باباً أخيراً، وصدرت الطبعة الثانية فى عام ١٩٩٩ ، وتباع النسخة الإنجليزية من الكتاب بـ ١٧٩٩٩ إسترليني، أى ما يزيد على مائة جنيه مصرى .

عادل المعلم

(*) وضع فى ذلك المفكر الفرنسى ميشيل البيير كتاب «الرأسمالية ضد الرأسمالية»، يناقش فيه ثلاث رأسماليات رئيسية فى : اليابان - وسط أوروبا - أمريكا وبريطانيا . تُرجم الكتاب إلى عدة لغات، وبيعت منه مئات الآلاف من النسخ، بأسعار تصل إلى ثمانين جنيهاً للنسخة الواحدة . ونشرت مكتبة الشروق ترجمة عربية له .